

## الدعوة للطاعة

### لنشابه صورته ونكون مثله

قال الرب يسوع : "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدْسِ" مت ٢٨: ١٩

### التلمذة مقابل الرخاء والرفاهية والإزدهار

هناك موضوع متعلق بالمال شائع جداً بين الوعَّاظ والمبشرين الذين يظهرون في التلفاز: فهم ينصحوا ويقدموا تعليمات للمؤمنين عن كيفية الحصول على المزيد من المال وكيفية الخروج من الديون وتسديدها. وأصبحت رسالة إنجيل الرفاهية هي السائدة في الكثير من دول الغرب (والذي هو بالفعل مزدهر) ولكن نرى قبل أن يغادر الرب الأرض كالإنسان الكامل قال لأتباعه وتلاميذه : " و تلمذوا " وليس " ترفهوا". كلفهم الرب بأن يكونوا شهوداً له (اعمال ١ : ٨) ، وكلمة "تلميذ" جاءت ٢٠٥ مرة في الأناجيل الأربعة. ومن المؤسف أن التعليم والكراسة بإنجيل الرفاهية قد دخل بكثرة على حساب المامورية العظمي ( التكليف العظيم)

يعرف أي قارئ نزيه وأمين لكلمة الرب أن كل تعاليم الرب بشأن المال والغنى والإزدهار شملت الآتى: الغنى يقلل من فرص حصول ودخول الشخص إلى السماء. كلما إمتلك الإنسان في هذا العالم , كلما تقلصت فرص خلاصه (متى ١٩: ٢٤ ، لوقا ١٢: ١٨-٢١) يعلن لنا الرسول بولس : "٨فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوَّةٌ وَكِسُوفَةٌ فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا " (١ تيمو٦: ٨) ، و "وَأَمَّا النَّفْوسُ مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تَجَارَةٌ عَظِيمَةٌ " (١ تيمو٦: ٦) ، و "لأنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلُ لِكُلِّ الشَّرِّورِ، الَّذِي إِذْ ابْتَغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ" (١ تيمو٦: ١٠) أشياء كثيرة جداً من العالم جعلت العديد من المسيحيين المؤمنين لهم هزل روحي : كم عدد الأغنياء أصحاب الرخاء والرفاهية ممن تعرفهم أمناء تجاه اجتماعات الصلاة ولديهم أحشاء رقيقة تجاه الخطة الهالكين، الذين يزورون الأسرى (المسجونين) والذين فعلاً يقومون بتلمذة الآخرين؟

### تلاميذ اليهود

لذا ، دعونا نتأمل في كلمة "تلميذ" كما كان مفهوماً في أيام الرب يسوع . نجد في اليونانية - التي ترجم فيها العهد الجديد لأول مرة - كلمة تلميذ هي mathetes ولكن لمعرفة أصل المعنى لكلمة تلميذ نحن بحاجة إلى الذهاب إلى اليهود (لأن يسوع جاء لليهود ) لنعرف كلمتهم عن التلميذ وهي talmid

الآن ، دعونا نرى كيف يصبح اليهودي تلميذاً ( talmid ) ؟ كانت عملية تدريجية. فالمجمع (المعبد) اليهودي كان يقع في وسط المجتمع اليهودي. وهو القوة الأكثر تماسكاً في المجتمع : فهو مكان العبادة والصلاة ، فيه تقرأ كلمة الله ويتم تفسيرها وشرحها وفيها تناقش الأمور الدينية وفيها المناقشات من المعلمين

الإسرائيليين (معلمى الناموس من الكتبة)، وإلى جوار المجمع ( المعبد) كانت هناك مدرسة، في المرحلة الابتدائية (بيت سيفر) ، والأطفال حتى سن ١٢ أو ١٣ يتعلموا القراءة عن طريق التوراة ، وكُتِب موسى الخمسة. وهم يحفظون أجزاء طويلة من هذه الكُتُب. ثم في حوالي ١٣ سنة ، يبقى معظم الأطفال في المنزل ليتعلموا التدبير المنزلي أو فن إدارة تجارة الأب. لكن على أى حال بعض الصبية الذين كانوا يريدون معرفة المزيد عن التوراة وعن الله إستمروا وأكملوا تعليمهم في كلمة الله في المدرسة المتوسطة (بيت التلمود) حتى أوشكوا بلوغ سن الخامسة عشر ، قبل أن يسعوا فى تجارة آبائهم. ومع ذلك كان هناك عدد قليل من الفتيان الذين إستمروا بنيران حب الرب ( الله) وكلمته فذهبوا للتعمق فيها أكثر وأبعد من ذلك والتحقوا بتدريبات روحية ليصبحوا talmidin (تلاميذ) ثم يطلبوا في نهاية الدراسة من احد المعلمين (معلمى الناموس من الكتبة) الإنضمام إليه ليكونوا تلاميذ له. يفحص المعلم (معلم الناموس من الكتبة ) طلب من يريد ان يتلمذ على يده ويأخذ فترة من الزمان لإختبار المتلمذ وفحص حالته وإذا وافق المعلم (معلم الناموس من الكتبة ) على قبول الصبى نراه يقول له إتبعنى وكن تلميذى (my talmid) وهنا كان على التلميذ ان يتخلى ويهجر ويترك كل شىء عائلته - تجارته - خطط حياته ليتبع معلمه تبعية كاملة ( أى لمتابعة هذا المعلم) لمدة سنتين أو أربعة سنوات بهدف التمثل بكل إجتهاد بسيدته ومعلمه وأن يصبح كسيده فى كل شىء. ثم أخيراً و في نهاية المطاف يقول المعلم (معلم الناموس من الكتبة ) لتلميذه : أنت الآن أصبحت مثلى، إذهب إذا الآن وتلمذ تلاميذك الخاصين بك.

تذكر كلمات الرب يسوع تبارك اسمه : "يَكْفِي التَّلْمِيذُ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ" (مت ١٠: ٢٥). نعتقد نحن فى الغرب ونفكر فى التلميذ وكأنه مثل الطالب ، ولكن أيام الرب كان التركيز فى فكر التلمذة هو مزيج من العلم والمعرفة والتشبه بالصورة (أى أن أكون مثله): معرفة كلمة الله جيداً من خلال المعلم وان أصبح مثل المعلم (معلم الناموس من الكتبة). كَوْنِي أَصْبِحُ شَبِيهِ وَمِثْلُ الْمُعَلِّمِ هو ما شدد عليه الرب يسوع أكثر بكثير من مجرد تعليم ومعرفة فقط. تأمل والرب يُعبر عن ذلك الفكر عندما أشار إلى العلم ( المعرفة الذهنية) ومعرفته الشخصية ( المعرفة الحياتية): "وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّكَ أَحْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ لِأَنَّ هَكَذَا صَارَتِ الْمَسْرَّةُ أَمَامَكَ»" (لوقا ١٠: ٢١) وكذلك أضاف الرسول بولس هذه الكلمات "لأنه مكتوب: «سَأَبِيدُ حِكْمَةَ الْحُكَمَاءِ وَأَرْفُضُ فَهْمَ الْفُهَمَاءِ»" ( ١ كو ١: ١٩ و اش ٢٩: ١٤) وفى ترجمة أخرى نقرأ هذا النص كالاتى: " سايبد وأدمر تعليم المتعلم وفضنه الفطن ساحبها لتكون كلا شىء "

### تلاميذ الرب يسوع

وبناء على ذلك فإن السيد المسيح لم يذهب إلى واحدة من مدن منطقته الجليل التي بها الكثير من الأماكن الحاضنة للتلاميذ وتكوين عدد كبير من التلاميذ على النظام اليهودى، ولكنه تبارك اسمه تجنب الأماكن أمثال هذه كالجامعات والمسارح والمعابد أى المجمع والمدارس اليهودية. لكن بالحرى بدأ الرب يسوع يبحث عن تلاميذه الخمس الأوائل في بيت صيدا - قرية الصيد - سكانها حوالي ٢٠٠ شخص ومن المدهش أن بيت صيدا لم يوجد بها مجمع ( معبد) يهودى أو مدرسة يهودية للتعليم على يد معلمى الناموس من الكتبة. هناك وجد الرب يسوع بطرس و إندراوس يعقوب ويوحنا وفيلبس وكلهم تم إختيارهم بكلمة "هلم ورائى" "إتبعنى" والتي تعنى كن مثلى (بمعنى أن تصبح مثلى)

لذا ، لم يُدعَ تلاميذ يسوع للدراسة ، ولكن للدراسة والإجتهاد لأن يقيم كل واحد نفسه لله مُرَكِّباً عاملاً لا يخزى (٢ تيمو ٢: ١٥). وهذا يعنى أن يصبحوا مثل الله فى كل تقوى، متشبهين بصورة ابنه. كل المعلومات

والدراسات والمعرفة الكتابية بلا قيمة أو فائدة وتصبح عبثاً بل وثن ، ومدمرة روحياً إلا إذا كانت تؤدي وتعود إلى حياه التقوى للطالب. أنتجت المدارس اليهودية العلماء والمعلمين ، ولكن معظمهم فشل في إنتاج متلميذين ذو تقوى ووقار. وبالتالي أصبح معظمهم من ألد أعداء المسيح. في الواقع هم من قتلوه. وتذكر أيضاً أن معظم الحروب الدينية بدأت من قِبَل الذين كانوا من الطلاب المتحمسين لكلمة الله ولكنهم إفتقروا المسيح ومثاله. وتنبأ بولس الرسول أن الناس سوف يتعلموا أكثر من أي وقت مضى من دون التوصل إلى معرفة الحقيقة (٢ تيمو ٣: ٧). وأعتقد أن هذا يعني التعليم من دون إستيعاب الحقيقة. السيد المسيح لم يبحث عن تلاميذ talmidin الذين إعتقد أنهم كانوا مؤهلين، لكنه بحث عن الرجال الذين كانوا عديمي علم "الجهال" بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُرْدَرَى وَعَبَّرَ الْمَوْجُودَ لِئِيْبَطَلَ الْمَوْجُودَ لِكَيَّ لَا يَفْتَخَرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ لِيُخْزِيَ بِهِم الْحُكَمَاءَ، الضعفاء ليخزى بهم الأقوياء" ( ١كو ١: ٢٧-٢٩ )

وبالتالي ، يسوع قلب النظام التعليمي السائد عند معلمى اليهود(معلمى الناموس من الكتبة) ، وكذلك الطريقة التقليدية للاختيار. عادةً ما يختار المتعلم معلمه (معلم الناموس من الكتبة) ولكن المعلم العظيم يسوع لم يترك مثل هذا الأمر الخطير للعقول غير الناضجة : إِخْتَارَ بِنَفْسِهِ تَلَامِيذَهُ " لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلِ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ " (يوحنا ١٥: ١٦). ولم يبحث عن مواهبهم الأرضية وإمكاناتهم العالمية لتحقيق إنجازات بشرية، ولكنه تطلع إلى قلوبهم وإخترهم كتلاميذه على أساس ما رأى فيهم من إمكانيات وقوة. ثم مدهم ووهبهم كل ما هو مطلوب لتحقيق هذه الإمكانية! " كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ (٢بط ١: ٣)

لذلك عندما قال الرب يسوع : "إتبعنى ..... هلم ورائى " كان يعنى "أن تصبح مثلى ..... كن مثلى "

الذهاب إلى كل العالم وتلمذة الناس لتكون مثل يسوع المسيح. هل هذا هو ما نعطيه لأنفسنا؟ وأي شيء أقل من هذا يعتبر تقصير منا فى تتميم إرادة الله. هل يمكن لزوجك أو زوجتك أن تقول فيك بأنك مثل يسوع؟ كم عدد المسحاء الصغار الذين لديك فى مجلس كنيستك وكم تلميذ لك من الذين على المنبر فى كنيستك ؟ يمكنك العثور على العديد من الأشخاص الذين يدرسون فى مدارس اللاهوت ولكن إبحث عن المسيح فيهم. مرة أخرى التلمذة تعنى التشبه بالمسيح الذى هو مثالى.

الآن ، التشبه بالمسيح ليس بالشيء العذب الحلو . لم يقل الرب يسوع شيئاً عن تبعيته والتشبه به على أنه أمر مُلذ و حلو. لقد دعانا أن نكون ملح الأرض (متى ٥: ١٣). التشبه بالمسيح هو أولاً وقبل كل شيء فعل مشيئة الله دائماً. ويشمل و يتضمن ذلك أن أكون نقياً مقدساً شجاعاً أعتمد كليةً و تماماً على الله الآب ، كما كان المسيح مخلصنا كالإنسان الكامل. ويعنى ذلك أن أكون مصلياً و محباً وجريئاً ويعنى أيضاً أن أقاوم كل شر. ذلك يعنى أن لا أشاكل هذا الدهر (أي لا أكون متوافقاً مع هذا العالم) (رومية ١٢: ٢) وأن أقبل عقلية ثقافة مضادة . عندما أعطى الله الوصايا العشر ، خلق ثقافة مضادة وسط الوثنيين ، حيث لن يكون هناك قتل ، ولا سرقة ، ولا زنا ، ولا أي إزدراء للأباء والأمهات وما إلى ذلك. عندما جاء المسيح يسوع، أنشأ وأقام ملكوت، أقام الملكوت على ثقافة جديدة مضادة جعل العظة على الجبل عمودها الفقري الدستوري. مرة أخرى الأمر ليس حلو ومُلذ : لا أحضان وإنتفاح على العالم ، لكن مقاومة للعالم ورفض وتحويل عن العالم.

من العجيب أن الرب يسوع إختارك وهو يعرف الكثير عنك أكثر ممن تعرف أنت عن نفسك. إختارك بخطاياك الماضية وبكل نقاط ضعفك. إختارك على الرغم من علمك من الكتاب المقدس بأنه يرثى لك. قد

قال لك : إتبعني وكن مثلي! لقد إختارك لأنه يثق فيك ، وبما أنه يثق فيك ثق فيه وإلتصق به . تأمل في كيف غير الله هؤلاء الصيادون بطرس ويوحنا : " فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهِرَةَ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَانِ تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ." . قام هذان الرجلان بتحويل العالم وقلبه نحو الطريق الصحيح مما وحد الفرسيين والكتبة الموجودين في أورشليم معاً.

الخطوة التالية بعد أن كنت قد تم إختيارك هي أن تتخلى عن كل شيء والإلتصاق بالرب (لوقا ١٤ :٣٣) كن معه ٢٤ ساعة في اليوم. وإلا كيف يمكن أن تتعلم أن تصبح مثله بغير ذلك ؟ لا توجد وصفة أخرى بإستثناء وجوده المستمر في حياتك ، ما قيمة التوراة بالنسبة للتلميذ اليهودي ، يجب أن تمتلك الرب يسوع. يجب عليك قبول سلطانه دون قيد أو شرط ، والإنتقال من الإيمان القلبي الداخلي إلى الطاعة السلوكية الخارجية في كل شيء. سيقوم الرب يسوع بينما تصبح تلميذاً و تقدم وتبذل نفسك له بإعادة هيكلة كل علاقاتك وأنشطتك وسيسكن في حياتك ويغيرك ويحولك على صورته وتكون مثله وسيحقق هدفك ومصيرك النهائي.

وخلاصة القول : أن تصبح تلميذاً ، هو أن تصبح كما هو. هذه هي الأمورية العظمى!

ملاحظة المؤلف : إنني مدين للكاتب راي فاندر Ray Vander Laan للكثير من هذه الأفكار والنور. اوصى بالحصول على DVD الخاصة به تحت عنوان حتى يعرف العالم

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA